

تجزئة الملفات تخدم أجندة إيران في الشرق الأوسط

محمد الزغول لـ «العرب»: اللاعبين الإقليميون هم من سيقرون ملامح مستقبل المنطقة



جاهزون لتنفيذ أجندة طهران

والاستحواذ على موارد الطاقة في ظل الاكتشافات المتنامية للغاز في شرق المتوسط، والحصول على قواعد عسكرية بحرية في شرق المتوسط والبحر الأحمر. ويوضح أن «هناك مهددات عديدة لاستقرار منطقة شرق المتوسط - البحر الأحمر أبرزها تمدد المنافسة بين عدد من القوى الآسيوية، والمسامي الروسية للحصول على مراكز استقرار في البحار الدافئة، والسلوك التوسعي العدائي التركي، والتصعيد العسكري المتبادل بين إيران وإسرائيل».

انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان سيؤدي إلى خلق تحديات جمة بالنسبة إلى الإيرانيين

ويؤكد أنه «في ظل سياسة التعهد التي تتبناها إدارة الرئيس جو بايدن، وتناقضات مصالح القوى الدولية الكبرى في منطقة شرق المتوسط والبحر الأحمر، فإن اللاعبين الإقليميين هم من سيقرون ملامح مستقبل المنطقة، ومن هنا تأتي أهمية التركيز المصري على هذا المجال الجيوسياسي».

مشهد أفغاني معقد

عن مدى التأثير المحتمل لمجريات الأحداث المتسارعة في أفغانستان على الملف الإيراني، إضافة إلى العلاقة بين تسارع رغبة واشنطن في الانسحاب من المستنقع الأفغاني، وهل سيخدم ذلك أجندة إيران في المنطقة، اعتبر مدير وحدة الدراسات الإيرانية في مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سييودي إلى خلق تحديات جمة بالنسبة إلى الإيرانيين، على الرغم من أن أفغانستان لا تحظى بالأولوية في استراتيجية إيران الإقليمية.

ويقول الباحث إن الانسحاب الأميركي سيرغم طهران على الانخراط أكثر والانشغال بالمسألة الأفغانية، ويوضح في هذا السياق أن «تعديات المشهد الأفغاني والتناقضات الأيديولوجية والمذهبية التي تعانها إيران هناك، سيكون من المتعذر جدا على طهران الوصول إلى نفوذ مستقر أو طويل الأمد أو منتج في هذا البلد».

ويضيف أن هذا الأمر «لا يمنع أن ينطوي انسحاب الولايات المتحدة على إيجابيات بالنسبة إلى طهران، لكن لا ننسى أن طهران ساعدت الولايات المتحدة استخباراتيا ولوجستيا وتعاونت معها من خلال وكلائها على الأرض، أثناء غزو أفغانستان مجالا رئيسية هي السيطرة على الموانئ التجارية والخطوط الملاحية، الإيرانية».

ويبين الباحث أن «خيار التحرك المشترك في مجلس الأمن والمطالبة بالمزيد من الضغوط الدولية على إيران، قد يفقد فاعليته في حال أخذنا في الحسبان صمود البرنامج النووي الإيراني وتوسعه في ضوء أشد موجات العقوبات خلال الأعوام الثلاثة الماضية، إلا أنه يبقى خيارا واردا، وذا تأثير محتمل على القرار النووي الإيراني».

كما يرى أن «خيار الحوار العربي الإسرائيلي المشترك مع الصين والضغط عليها لممارسة دور أكبر في منع إيران من الحصول على السلاح النووي وضبط أنشطتها الإقليمية، يبقى واردا هو الآخر، ولكنه يمكن أن يعرض الجانب العربي إلى موجات ابتزاز صينية لكسب المزيد من الامتيازات مقابل العمل على الجانب الإيراني».

ويضيف أنه «في ظل حالة تراجع القوة التي تعانها مختلف الأطراف في المنطقة نتيجة الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا وعوامل أخرى متعددة، فإن إجمالي المعطيات تستبعد خيار تشكيل تحالف إقليمي لضرب المنشآت النووية الإيرانية إلى حد كبير (دون أن نقضي عليه)، وقد لا تتحمل الدول الخليجية تحمل أعبائها، في حال قررت إيران رد الضربة بالضرورة».

ويرى أن «طهران تحاول البقاء طرفا في الخطط الإقليمية الجارية لخطوط إمداد الطاقة إلى أوروبا. ويمكن القول إن طهران وأنقرة وجدتا طريقة ما لتسوية خلافتهما في سوريا دون الاضطرار إلى حروب الوكلاء».

ويعتبر أن «تركي لا تظهر حساسية تجاه تقدم البرنامج النووي الإيراني أو البرنامج الصاروخي الإيراني، ربما لاعتقادها بأنه موجه بالأساس ضد أطراف إقليمية أخرى، وربما لأن حصول إيران على السلاح النووي، قد يوفر مبررا لتقدم تركيا أيضا باتجاه التحول إلى قوة نووية».

ويرى الباحث الزغول أنه بالنسبة إلى مصر فهي تخوض غمار منافسة دولية وإقليمية في شرق المتوسط والبحر الأحمر ضمن ثلاثة مجالات رئيسية هي: السيطرة على الموانئ التجارية والخطوط الملاحية، الإيرانية».

تعليقا على سؤال حول الرسائل التي توجهها إدارة الرئيس جو بايدن في ما يخص توجهها لخفض تواجدها العسكري في الشرق الأوسط بالتوازي مع المفاوضات النووية التي تجريها مع إيران.

ويوضح بشأن إمكانية أن تقود تلك التحولات في نهاية المطاف إلى نشوء تحالف إقليمي لمواجهة الطموحات الإيرانية، قد يكون التحالف العربي بدعم الشرعية في اليمن هو نواته، أن «استراتيجية التعهد التي تتبناها إدارة الرئيس جو بايدن تتيح بالفعل إلى الأطراف الإقليمية إمكانية المشاركة بفعالية أكبر في إدارة الملفات المؤثرة على قضايا الأمن والسلام الجماعي في المنطقة».

ويضيف أنه «في ظل حالة تراجع القوة التي تعانها مختلف الأطراف في المنطقة نتيجة الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا وعوامل أخرى متعددة، فإن إجمالي المعطيات تستبعد خيار تشكيل تحالف إقليمي لضرب المنشآت النووية الإيرانية إلى حد كبير (دون أن نقضي عليه)، وقد لا تتحمل الدول الخليجية تحمل أعبائها، في حال قررت إيران رد الضربة بالضرورة».

خيارات إسرائيلية منفردة

ويؤكد مدير وحدة الدراسات الإيرانية في مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن إسرائيل تواصل استراتيجيتها لاستنزاف إيران نوويا عبر تخريب البنى التحتية وعمليات التجسس والكشف عن السرية والتخمين السياسي ضد البرنامج النووي الإيراني.

ويعتبر أن استمرار تقدم إيران باتجاه العتية النووية لا يزال حقيقة ماثلة للعيان، وهو ما قد يدفع تل أبيب باتجاه البحث عن خيارات استراتيجية أخرى من قبيل المواجهة المباشرة عبر ضرب المنشآت النووية الإيرانية أو دفع قوى إقليمية ودولية لتحمل عبء هذه المواجهة مع طهران، أو السعي لتشكيل تحالف دولي للهجوم على إيران.

ويرجع الباحث الزغول أنه في ظل المناخ الدولي غير المساعد لتشكيل تحالف دولي ضد إيران وارتفاع الكلفة المتوقعة للمواجهة المباشرة أن تتسارع وتيرة «الحرب غير المعلنة» بين إسرائيل وإيران، عبر العمليات الأمنية الدقيقة وال ضربات غير التقليدية الهادفة بشكل أساسي إلى عرقلة تقدم طهران باتجاه الحصول على السلاح النووي.

ويشير في هذا السياق إلى أن إسرائيل وإيران جرتبا هذا النوع من الهجمات ضد بعضهما البعض بشكل متزايد خلال السنتين الأخيرتين.

فراغ هائل وبدائل محدودة

ويؤكد الزغول أنه «لا يوجد بديل قادر على ملء الفراغ الذي قد يحدثه انسحاب القوات الأميركية من المنطقة، وذلك

وأوضح أن ما يبعث على القلق ضمن المعسكر الغربي «احتمال أن تتجه القوى المتشددة في إيران في حال عدم العودة إلى الاتفاق النووي نحو إنتاج القنبلة النووية، خصوصا في ضوء عدم إشراف الأطراف الدولية على أنشطة طهران النووية مؤخرا».

ويرى الباحث السياسي المتخصص في الشأن الإيراني أن هناك العديد من العراقيل التي ما زالت تعترض طريق العودة إلى العمل بالاتفاق النووي مع إيران، الذي يؤكد أن المؤشرات لا ترجح أن يكون التوقيع عليه قريبا.

ويؤكد أن الجولات الست التي شهدتها مفاوضات العودة إلى الاتفاق النووي في فيينا لم تقدم خطوة واضحة في اتجاه ما ساد من تفاؤل بشأن عودة أميركية سريعة إلى الاتفاق النووي منذ فوز الرئيس جو بايدن في الانتخابات الأميركية.

خيارات إسرائيلية منفردة

ويشير الزغول إلى أن «موقف إيران المتصلب حول ضرورة إلغاء كافة العقوبات والتصعيد الإيراني المتواصل تركا عقبات جمة في طريق المفاوضات على الرغم من حل الخلاف على من يقوم بالتنازل الأول».

ويوضح أن «دعم موقف تيار الاعتدال خلال السباق الرئاسي كان دافعا أساسيا في سياق دفع عجلة المفاوضات على الجانب الأوروبي، لكن انخلاق هذه النافذة أحبط الجهات المعارضة، حيث خرج المعتدلون مبكرا من السباق الرئاسي واقتعدوا إلى أي مرشح بارز خلال الانتخابات، التي جرت في إيران لاختيار رئيس جديد».

كما يرى أن «الأحداث التي تعرض لها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف تركت تأثيرا سلبيا في عزيمة الرجل وعزيمة نظرائه الغربيين».

ويقول في هذا السياق إن «دور وزير الخارجية الإيراني في مسار المفاوضات النووية كان هامشيا بعد المقابلة التي سربتها جهات غير معروفة، وسقط انخفاض منسوب تغريداته عن مفاوضات فيينا؛ ما ترك أثرا سلبيا بالتاكيد على مسار المفاوضات».

ويضيف أنه رغم تلك الأحداث ثمة ما يمكن تفسيره في الموقف على أنه انفتاح إيراني على العودة إلى الاتفاق خلال الأسابيع القادمة، إذ تشير مصادر الجهات المتشددة إلى انخفاض سلبيتها تجاه المفاوضات النووية، وهي ظاهرة يمكن اعتبارها ناجمة عن انشغال الشارع السياسي المتشدد بالاستحقاق الرئاسي.

ويعتبر الباحث أن هناك مواقف أخرى يمكن أن تدعم الانفتاح الإيراني من ضمنها فتح «المجلس الأعلى للأمن القومي» الإيراني نافذة إضافية من شهر واحد أمام المفاوضين (بعد اتفاق بين إيران ووكالة الطاقة النووية من

تقف المفاوضات النووية بين إيران والقوى الغربية في فيينا في مفترق طرق في ظل إصرار النظام في طهران على فصل الملفات الساخنة عن أي اتفاق جديد، فضلا عن وضع العراقيل أمام أي محاولة للحد من الطموحات النووية الإيرانية وتقوية النفوذ في منطقة الشرق الأوسط. كل هذه الملفات الشائكة كانت محور حوار لـ «العرب» مع مدير وحدة الدراسات الإيرانية في مركز الإمارات للسياسات محمد الزغول.

صالح البيضاوي
صحافي يمني

عدن - استبعد الباحث السياسي ومدير وحدة الدراسات الإيرانية في مركز الإمارات للسياسات محمد الزغول وجود أي انعكاسات مباشرة لأي اتفاق محتمل بين إيران والقوى الدولية على الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي وخصوصا اليمن في ظل السياسات الإيرانية الداعمة لتقوية الميليشيات.

ولا يرى الباحث الأردني أي مؤشرات تظهر أن موضوع اليمن أو أي مسألة إقليمية أخرى قد تم التطرق إليها في مفاوضات فيينا، حيث لا تزال طهران ترفض الحوار مع الولايات المتحدة حول أي من المسائل الإقليمية، في الوقت الذي ترفض فيه أيضا مشاركة الدول العربية في تلك المفاوضات.

وأكد الزغول في حوار مع «العرب» أن الموقف الإيراني يأتي في سياق استراتيجية تتبناها طهران في عزل وتجزئة الملفات وتنويع أطراف التفاوض للخروج باقل تنازلات ممكنة في مجمل المفاوضات.



محمد الزغول

لا يوجد بديل قادر على ملء الفراغ الذي يمكن أن يحدثه الانسحاب الأميركي من المنطقة

وأوضح أن «تجربة خطة العمل الشاملة المشتركة المبرمة في العام 2015 تثبت أن النجاحات التي تحققت في الملف النووي قد جرى استغلالها بشكل مكثف على المستوى الإقليمي».

وقال إن النظام الإيراني استغل هذه الاتفاقية من أجل مضاعفة أنشطته الإقليمية المزعمة لاستقرار بعد توقيع الاتفاق، ما أسهم في تعقيد المشهد وانتهى إلى خروج الولايات المتحدة من الاتفاق.

وتعمل إيران على المساومة على ملفات أخرى في سياق ضغطها على المجتمع الدولي لعودة العمل بالاتفاق النووي ورفع العقوبات، وذلك في الوقت الذي تواصل فيه الأجنحة العسكرية التي تخضع لها في العراق وسوريا واليمن ولبنان سياسة التصعيد على الأرض.

عراقيل دائمة

بشأن نجاح الاستراتيجية الإيرانية أم فشلها، يرى الباحث المتخصص في الشأن الإيراني أن «الشروط المستعصية التي كانت تقلل من احتمال العودة إلى الاتفاق النووي لا تزال قائمة، ما يجعل من الصعب جدا التفكير في أن تؤدي الجولة السادسة أو الجولات التي تليها إلى عودة للأطراف إلى إطار الاتفاق والتزاماته، إلا إذا دخلت مؤثرات أخرى في المعادلة».